أسواق بغداد في القرن التاسع عشر بأقلام بعض الرحالة الأوربيين

د. نزار علوان عبد الله

كلية التربية/ الجامعة المستنصرية

توطئة

أجتذب العراق منذ أقدم العصور العديد من السياح والرواد الأوائل، لما كان لـــه مـــن شـــهرة واسعة وصيت ذائع في عوالم الحضارات والآثار،فضلاً عن خيراته الوافرة وموقعه الجغرافي المميز، الذي كان موضع شجع لأغلب الطامعين.

وخلال القرون الخمسة الأخيرة من عصرنا الحاضر ازدهرت حركة الرحلات لعشرات الوفود والبعثات من مختلف الجنسيات واللغات إلى بلاد الرافدين،للوقوف علـــى ماضـــيه ودراســـة أحوالـــه السياسية والاقتصادية والثقافية، سواء أكانوا إفراداً أم جماعات، وكانت تلك القرون حافلة بذلك النشاط والحيوية.

لكن الأهداف غير المعلنة لأولئك الرحالة في قدومهم إلى العراق تنحصر على وجه الخصوص بتزويد حكوماتهم بمعلومات ذات أهمية سياسية واقتصادية وعسكرية، متخذين من السياحة والتجـــارة والتنقيب ستاراً لها، كما أن قسماً منهم جاء أصلاً من أجل هذه المهمة بصفة التمثيل السياسي والانتداب لأغراض تجارية أو فنية أو عسكرية.

ويورد لنا ستيفن هيمسلي لونكريك في كتابه(أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث) ضـــمن قائمة مراجعه عن العراق للمدة مابين عامي (1553 و 1914) أسماء (98) رحلة وتقريـــر ومقالـــة مسهبة[1]، في حين قدرها الأستاذ كوركيس عواد –وهو من المهتمين بتلك الرحلات– بما يقرب مـــن الـــ(300) رحلة، كان اغلبها أوربية، وكلها تصف العراق وأوجه الحياة فيه بطريقة أو أخـــرى، أمـــا أصحاب هذه الرحلات فهـــم بـــين برتغـــالي وفرنـــسي،وهولندي وألمـــاني، وايطـــالي، وانكليـــزي وأمريكي،وأرمني،وهندي وإيراني وتركي، غير أن القسم الأكبر منهم من الانكليز الذين دأبوا منذ وقت مبكر بوضع المخططات المستقبلية لاحتلال العراق واستثمار خيراته[2].

وهكذا أصبحت المعلومات التي جمعها هؤلاء الرحالة والتي نشروها في عدة مجلدات مرجعـــاً هاماً في الجغرافية الطبيعية والبشرية،والتاريخ والآثار، والسياسة والاقتصاد والاجتماع لمناطق مختلفة من البلاد ظلت مجهولة لقرون عدة عن العالم،وحتى عن الباحثين من العرب، ومن ابرز الذين اسهبوا

في ذلك الرحالة الايطالي كاسبارو بالبي(**Gasparo Balbi**) في رحلته الشهيرة الى العراق عام 1579[3].

وكما احتلت مدن العراق مكانة بارزة في كتابات الرحالة الذين مروا بها، كان لبغداد الاهتمام الأكبر في تلك الدراسات، بسبب أهميتها السياسية، وشهرتها التاريخية المعروفة، كونها عاصمة الخلافة الإسلامية في العصر العباسي،فضلاً عن موقعها الاستراتيجي المهم في قلب العراق، وقد جلبت أسواقها انتباه هؤلاء الرحالة،ولاسيما في العهد العثماني الأخير، مما دفعهم إلى الإسهاب في الحديث عنها وعن أنواع البضائع التي تملأها، وما تصدره من سلع إلى شتى أنحاء العالم.

أن ما نقدمه في هذا البحث هو دراسة لنصوص مختارة مما كتبه بعض الرحالة عن أسواق بغداد وحركتها التجارية في القرن التاسع عشر، وعسى أن تعطي صورة واضحة عن الواقع الاقتصادي لبغداد آنذاك.

-واقع البناء والتخطيط العمراني للأسواق

كان من مظاهر الحيوية التي أتسمت بها مدن العراق في القرن التاسع عشر ذلك النشاط الاقتصادي المتزايد للأسواق، والتي غالباً ما تكون قريبة من منطقة سراي الحكم ومنها تتفرع أسواق أخرى متخصصة في ضروب التجارة المختلفة[4]، وكمثال على ذلك أسواق بغداد التي كانت تقع في الجانب الشرقي من المدينة بمحاذاة نهر دجلة، وكلها موزعة حول الميدان والسراي وتمتد جنوباً حتى وسط المدينة[5]، وتكتظ هذه المنطقة بالمقاهي، والجوامع، والمدارس الدينية، وباعة الكتب والوراقين[6].

قسم كبير منها واسع ومستقيم وهي معقودة السقوف بالآجر أو بعوارض من الخشب أو بالقماش أو بالحصران، حتى توفر الحماية لها في الصيف من الحر اللاهب،وفي الشتاء من المطر والبرد القارص، ويرى الإنسان فيها كما يرى في القاهرة طرقاً وأزقة تغلق مداخلها في كل ليلة مراعاة للجانب الأمني وحفاظاً على ممتلكات الباعة[7].

وإذا ما عدنا إلى روايات الرحالة الغربيين الذين مروا ببغداد– في المدة موضوع البحث– نجد ان أوصافهم تنطبق على ما ذكر بخصوص تلك الأسواق، ولاسيما الفسيحة منها والمعقودة السقوف، سواء بالآجر أو بغيره.

ويصف الرحالة الانكليزي بكنغهام(**Buckingham**) أثناء رحلته إلى العراق عام 1816 تلك الأسواق بقوله:" **تتألف من أزقة طويلة.... ذات عرض معتدل. وأحسن هذه الأسواق معقودة من أعلى بالآجر،غير أن أكبر عدد منها مسقف بأخشاب منبسطة تمتد في الوسط من جانب إلى آخر وذلك لتدعيم السقف المصنوع من القش والأوراق الجافة أو أغصان الأشجار والحشائش...غير أن**

هذا الجزء الذي توقعت أن أجده من أحسن أجزاء بغداد، ربما كان أكثر مغايرة من بقية الأجزاء الأخرى، فلا توجد في المدينة سوق تضارع السوق الممتد إلى(خان الكمرك) في أورفه..." [8].

ووفقاً لمشاهدات بكنغهام فأن الأسواق في بغداد كانت قديمة وخربة وتفتقر إلى التخطيط العمراني، وذات طابع بدائي ولم يطرأ عليها أي تغيير منذ القرن السابع عشر بحسب مشاهدات بعض الرحالة الذين مروا بالعراق آنذاك ولاسيما الرحالة الفرنسي جان بابتيست تافرنييه(**Jean Baptiste Tavernier**) الذي زار بغداد عام1633، ومن ثم مواطنه أوليفييه(**Olivier**) الذي دخلها عام1791، معطينَ أوصافاً لها ليست أفضل ممن وصفها في القرن التاسع عشر[9].

وقد سجل الرحالة الانكليزي جيمس بيلي فريزر(**J.Baillie Fraser**) الذي زار بغداد عام1834 ملاحظاته عن أسواقها ما نصه:" **خاب أملي بأسواق بغداد.وليس السبب في ذلك افتقارها إلى السعة والامتداد، لأنها على مقدار كافٍ منهما، ولا خلوها من الناس، أو عدم وجود حركة فيها،لأنها في كثير من الأحيان مكتظة اكتظاظا كافياً، وإنما هناك من ناحية البناء والعمارة فقر في التخطيط وبساطة في التنفيذ، ومظهر من مظاهر التهدم الذي يعزى جزئياً إلى الكوارث**[10] **التي أصابت المدينة مؤخراً بطبيعة الحال، لكن كثير منه يرجع السبب فيه إلى عيب أصيل وجد في طراز البناء منذ البداية...، وقد كان يلاحظ في كثير من الأماكن ذلك الجو المتسم بالإهمال الذي يدل تمام الدلالة على الجنوح إلى الانحطاط والإهمال العام**"[11].

ويدعم ذلك الرأي الرحالة الهولندي اينهولت(**Nijeholt**) الذي زار بغداد بين عامي(1866-1867) ،وهو يقول عن الأسواق فيها:"**ويفضي الميدان إلى الأسواق وهي مختلفة البنيان، منها العامر والخرب، ومنها القديم الذي يتميز بأعمدته المتينة المزينة بالنقوش وأقواسه الضخمة المرتفعة،ومنها التي تتألف من أروقة بسيطة ذات سقوف من الخشب وسعف النخيل...** "[12] .

قد تتشابه هذه الأسواق في أوصافها الى حد ما، مما يعطينا دلالات واضحة بأن تقادم الزمن لم يغير في واقعها شيء، ولعل وصف الرحالة الانكليزي أ.ج. سوانس كوبر(**A.G. Swance Cooper**) الذي زار بغداد عام1893 يعزز لنا ذلك، ذاكراً عنها الآتي:" **تقع ... في الجانب الشرقي وتمتد إلى الشمال والجنوب وهي تشكل في الحقيقة الشوارع الرئيسية في المدينة فهي أسواق طويلة بشكل غير معتاد في مدينة عربية وهي متسعة ومستقيمة، غالبيتها مغطاة بسقوف من العوارض الخشبية والقماش والحصران كحالة عامة،إلا أن هناك بعضاً منها مسقفاً بأقواس من الآجر المعقود. ورغم عرضها الواسع، إلا أنها تتميز بشيء من القذارة التي لا تشاهد في حلب والقاهرة، فمظهرها في الواقع رث...** "[13].

آراء هؤلاء الرحالة بشأن تخلف أسواق بغداد وانحطاطها لها ما يبررها وقد أقترن ذلك بالحالة السياسية التي كان يمر بها العراق آنذاك خلال عقود القرن التاسع عشر من سوء الإدارة وفسادها وضعف النمو الاقتصادي في البلد، وسرعة تبدل الولاة مما كان يحول دون القيام بتنفيذ المشاريع الخدمية المتعلقة بتلك الأسواق وتطورها.

وقد حاول بعض الولاة القيام بإصلاحات معينة من شأنها تحسين الجانب العمراني في بغداد وأسواقها، من هؤلاء على سبيل المثال الوالي داود باشا (1817–1831)[14] الذي عمل جاهداً خلال سنوات حكمه أن يخلق جواً ملائماً لتنشيط حركة التجارة والصناعة في المدينة[15]. والكلام ينطبق على الوالي محمد رشيد باشا الكوزلكي[16] (1853–1857) الذي قام بإجراءات حازمة نظمت الأسواق والتجارة في بغداد، ولكن لسوء الحظ توفي فجأة عام1857 ، ولم يمهله القدر أكمال ما بدأ به[17] .

كما أستطاع الوالي تقي الدين باشا[18](1881–1887) أثناء ولايته القيام ببعض المشاريع التي أمتد قسم منها للأسواق لاسيما فيما يتعلق بالجانب الأمني وتنظيم الاوزان[19] .

لكن ذلك الذي تم لم يحقق إلا جزءاً نسبياً على تطور الأسواق ونشاطها مقابل جملة من المشكلات المتراكمة التي ورثها العراق من العهود الماضية، ومما كان يزيد من تفاقم الأمور الأمراض والأوبئة التي اجتاحت البلاد، وكان لها التأثير المباشر على حركة الأسواق وتنامي دورها التجاري، ولعل أبرز هذه الأمراض مرض الطاعون الذي تكرر انتشاره في العراق مرات عدة، ولاسيما أعوام(1774–1801، 1803، 1819 ، 1830،1877)، الأمر الذي تسبب في إغلاق الأسواق وتوقف حركتها التجارية وارتفاع الأسعار[20].

أضف إلى ما تقدم تأثير فيضان نهر دجلة على شل حركة الأسواق وتوقف معاملات البيع والشراء في أحيان معينة ولأيام عدة، وربما دور الحرائق في ذلك في أحيان أخرى، ولعل فيضان عام 1830 الذي تحدث عنه الرحالة الهولندي ولستيد(welstedt) أبرز تلك الفيضانات قائلاً عنه:" **هدم النهر بفيضانه كافة السدود الكائنة في القسم الأعلى من المدينة وانغمرت كافة الأماكن الواطئة بالمياه فدخلت إلى المدينة ونفذت إلى(2000) بيت تقريباً من بيوت الفقراء وهدمتها**"[21].

كما سجل الرحالة الأمريكي وليم بيري فوك(**Wm.Perry Fogg**) الذي جاء إلى بغداد عام1874 مشاهداته عن أوضاع المدينة أثناء الفيضان الذي حدث في ذلك العام حين قال :" **عندما كنت هنا في بغداد ... طغى نهر دجلة وظل ثائراً مدة شهرين، وبلغ فيضانه درجة لم يبلغها منذ عشر سنين، وأصبحت بغداد مهددة بالغرق، وأنكسر سد من السداد يبعد عشر أميال شمالي بغداد فتدفقت منه المياه،واكتسحت ما أمامها بقوة لا تقاوم ، فأضرت بالحبوب المزروعة أعظم الضرر...**

وكانت هناك ضرورة لازمة لعمل سريع، لـذلك أصـدر الباشـا أمـراً بـإغلاق جميـع الأسـواق والداكين..."[22].

وفي كانون الأول من عام1881 قطعت الحركة التجارية في السوق التجارية الكبيرة الواقعة قرب(خان[23] ارتمة) لمدة(3) أيام بسبب الحريق الهائل الذي التهم مساحة واسعة من ذلك السوق، مما أضطر أصحاب المحال إلى ترك محالهم حتى توقفت النيران[24].

وهكذا نجد أن الحركة التجارية في الأسواق كانت تتأثر بين الحين والآخر بما كان يحل في بغداد من كوارث وأحداث، التي ربما تكون من صنع الطبيعة أو من صنع الإنسان، وفي كثير من الحالات كانت تجبر أصحاب الدكاكين والمحال على إغلاقها لأيام عدة، ريثما تزال تلك الأسباب الموجبة للغلق.

حركة البيع والشراء وطبيعة التبادل التجاري للأسواق

ومع هذا فأن أقلام بعض الرحالة سطرت لنا حركة الناس في أسواق بغداد وأنواع البضائع الموجودة فيها، فبكنغهام يقول:" **لايخلو الميدان كل ليلة من الازدحام بأناس من مختلف الطبقات...**"[25].

ويضيف فريزر أيضاً: "**هناك حيث موقع تلك الأسواق في الضفة الشرقية لنهر دجلة فسحات مكشوفة يبيع فيها البعض أنواع من السلع المعينة، وقد شكلت بحد ذاتها سوقاً خاصة لها مثل سوق (الغزل) و(سوق الحنطة) و(سوق البزازين) ...**" [26].

ولعل أكبر هذه الأسواق وأكثرها حركة كما ورد في رحلة فريزر السوق القريبة من باب المعظم والتي كانت تعرف آنذاك بباب سوق السلطان أو الباب السلطاني والتي تبدأ من منطقة الميدان الحالية ،وهي محاطة بالمقاهي الممتلئة على الدوام بجمع من الناس.

ويدعم هذا الرأي الرحالة الفرنسي اوجين فلاندان(**Eugene Flandin**) الذي زار العراق بين عامي (1840–1842) بقوله:" **يقع بالقرب من هناك [الضفة الشرقية لنهر دجلة] باب المعظم [حيث] ساحة الميدان التي تتوزع في أرجائها المقاهي والدكاكين والأسواق، وتجد في هذه الساحة منذ الصباح الباكر الأعراب... الذين يأتون إليها لبيع البطيخ والرقي والدجاج ومختلف البضائع**"[27].

ويؤكد اينهولت ما ذكر أعلاه وفق النص الآتي:" **يمكن أن ندخل [بغداد] من باب المعظم شمالاً فلا نلبث أن نصل إلى ساحة الميدان الصاخبة، فهي تعج بالناس الذين يجتمعون في مقاهيها وحوانيت الحلوى والسكريات... وفي الصباح يملأ جوانب الساحة باعة الفواكه والخضر والدجاج وسائر الأطعمة.وهناك تتجمع القوافل لتنطلق إلى البلدان الشمالية...**" [28].

وقد عبر الرحالة الانكليزي جون آشر(**John Ussher**) عن مشاهداته بشأن الحركة التجارية في أسواق بغداد والبضائع الموجودة فيها وهو يقول عنها:" **دكاكينها واسعة ملأى بالسلع والبضائع من جميع ألأصناف، وفيها مقدار كبير من الكوفيات الملونة بالألوان الزاهية التي تعد من أهم المصنوعات البغدادية**"[29].

ويذكر آشر بصورة خاصة أن السكان الذين صادفهم في الأسواق كانوا من كل جنس ودين، فهناك العربي والتركي والإيراني والكردي والمسيحي،ويقول أن أصوات المنادين على السلع، مثل باعة الشربت والفاكهة، كانت تصم الأذان، وأن كثيراً ما كان يشاهد المستطرق فيها أحد الأكراد أو الإيرانيين وهو يبيع سترته من أجل أن يشتري بثمنها بعض الحاجات المغرية ليأخذها معه الى بلدته[30].

ويتضح مما تقدم أن أسواق بغداد كانت تنقسم إلى مجاميع منفصلة، وتتبع كلها نفس الإعمال، وتقع كلها تقريباً في شوارع منفردة، حيث أن كل سوق من الأسواق يختص بتجارة معينة، مما يتيح المجال للمشتري أن يتفحص ويقارن بين البضائع المتشابهة في أكثر من محل تجاري، فهناك مثلاً سوق للصياغ، وسوق للصفارين، وسوق للبزازين، وسوق للخياطين، وسوق لبيع التبغ، وكلها موزعة حول الميدان والسراي وهي تمتد جنوباً حتى وسط المدينة[31]، وشخص تلك الحالة الرحالة سوانس كوبر عندما ذكر" **شاهدت أحد الشوارع الصغيرة تعرض فقط الأحزمة التي يرتديها الرجال والنساء والأولاد وأعتقد أن هذه سمة خاصة ببغداد**"[32].

ولأن المدينة على اتصال جيد بالعالم الخارجي يستطيع المرء أن يجد في أسواقها أنواعاً مختلفة من السلع الأجنبية، وقد أبدى بعض الرحالة اهتمامهم بذلك من خلال مشاهداتهم لأنواع السلع القادمة من خارج البلاد لاسيما من حلب وبلاد فارس والهند، وقد أشارت رحلة الفرنسي دوبريه (**Dupre**)إلى ذلك وفق ماجاء بها في النص الآتي:" **تصل إلى بغداد يومياً تقريباً القوافل من مختلف البلاد: منها من بلاد فارس أو من بلاد العرب، ومن المناطق التركية المختلفة لأن بغداد تتبادل التجارة مع حلب ودمشق وأستانبول وأصفهان وتبريز وتفليس وارضروم ومدن أخرى كثيرة**"[33].

وفي هذا الصدد ذكرت رحلة أوجين فلاندان:" **وهنا في بغداد تحط رحال القوافل القادمة من آسيا الصغرى والجمال القادمة من بلاد العرب... وهنا أيضاً تنزل احمال البغلات الآتية من البصرة والبحرين ومن مسقط ،لا بل من بومباي الهند.فمن الشرق ومن الغرب ومن الشمال ومن الجنوب،... من كل أطراف أسيا تتدفق البضائع على بغداد، أنها أسواق عريضة ومحل تجارة رابحة، ومركز العلاقات الذي يشترك فيه كل شعوب هذه الجهات من العالم**"[34].

وذهب كوبر الى ماذهب إليه دوبريه واوجين حيث تحدث عن التبادل السلعي بين بغداد وغيرها من مدن العالم قائلاً:" **فهناك السلع الهندية التي تأتي عبر الخليج من بومبي، وتشاهد أقمشة مانشستر شائعة التداول في الأسواق كما في حلب، كما تستورد أيضاً المرايا والمصابيح والأدوات المعدنية وكميات كبيرة من السكر التي اعتقد أن جميعها قد جاء من فرنسا...** "[35]

وعندما تصل السلع والبضائع إلى بغداد عن طريق التجارة مع البلدان الأخرى تنقل على الفور إلى الخانات المشرفة على الأسواق والمستعملة لتجارة الجملة التي قال عنها الرحالة الألماني ماكس فون اوبنهايم(**Max Freiherr Von Oppenhein**) الذي زار بغداد عام 1893 بأنها مباني واسعة تحتوي على فناء مغطى بسقف مقبب، فتقع غالباً في الجزء الشرقي من المدينة [36].

وهي بلا شك كانت تمارس عملية الخزن والتبادل للبضائع وإيواء التجار والمسافرين وحيواناتهم، وكل ما من شأنه أن يخدم هذه الأغراض وهذا ما يبرر موقعها في منطقة السوق على الجانب الشرقي من المدينة[37]، ولعل أبرزها خان المصبغة، وخان الميوة(خان الفاكهة) ، وخان المرادية وغيرها[38].

وبعد أن تستوفي تلك الأسواق البضائع والمنتجات الضرورية لاحتياجات البلد يقوم التجار بتصدير الباقي منها بحراً عن طريق البصرة، أو من خلال القوافل التي تغادر يومياً من بغداد إلى دمشق وحلب براً وهي تنقل البضائع القادمة من جميع الإرجاء، فضلاً عن منتجات المدينة نفسها، كون ذلك الطريق الأسرع والأقل تكلفة بالنسبة لأغلب التجار[39] .

وقد أسهمت حركة الزوار إلى العتبات المقدسة في العراق ولاسيما من بلاد فارس في تنمية الأسواق وازدهار دورها التجاري،إذ كانت تقوم قوافل الزوار الإيرانيين بحمل البضائع معها من موطنها الأصلي إلى العراق ومن ثم تعود إلى بلادها وهي محملة بالسلع واللوازم المختلفة[40]. وفي ذلك يقول الكسندر آداموف(**Alexander Adamov**): "**أينبغي اعتبار حركة الزوار التي ترتبط بالتجارة منذ القدم على أنها شرط رئيس لحالة الازدهار التي يعيشها السوق في بغداد، وفي كل مرة يقل فيها سيل الزوار تحس بغداد على الفور ركوداً في التجارة وتبدو أسواقها غاصة بالبضائع المستوردة**"[41].

ولم يكتفِ الرحالة الذين زاروا بغداد آنذاك بما قدموه من أوصاف مختلفة لأسواقها وتطور دورها التجاري، بل راح الكثير منهم إلى تسجيل ملاحظاته عن ما يلفت النظر فيها فيقول جون آشر عندما يأتي على ذكر الباعة: "**بينما يكون [التاجر] التركي متزمتاً في موقفه تجاه المشتري ومتخذاً مظهر المتفضل عليه يكون الإيراني أو المسيحي متجاوباً كل التجاوب معه ومدارياً له من جميع الوجوه...**" [42].

وعن صنائع بغداد وحرفها سجلت لنا المدام ديو لافوا جانباً عن طبيعة التعامل والبيع والشراء بها وهي تقول أنت لا تستطيع أن تشتري سلعة ما لم توصي عليها سلفاً لدى الصانع على أن تعطيه نصف القيمة من ثمنها، ومن ثم تدفع النصف الآخر بعد أكمالها،ويلجأ هؤلاء الصناع لذلك الاسلوب في التعامل، لتأخير انجاز العمل حتى يستفيدوا من الأموال المدفوعة في البداية، ولضمان عودة المشتري لأخذ البضاعة التي أوصي عليها[43].

فيما عبر الرحالة الانكليزي سير وليس بدج(**Sir Wallis Budge**) الذي زار بغداد عام 1888 عن مشاهداته لطبائع بعض التجار ومحلاتهم،وبحسب ما ورد في رحلته فأن هؤلاء التجار لم يولوا اهتماماً بالمظهر العام لأماكن البيع أو لملابسهم، مما يدل على سمة البخل التي كانت سائدة لديهم آنذاك، فيقول:" **أن أغنى تجار المدينة من كان دكانه خرباً متداعياً ومن ارتدى الخرق والهلاهيل ثياباً...**" [44].

الأوزان والمكاييل والمسكوكات النقدية المستعملة في الأسواق

لم ينسَ هؤلاء الرحالة الأوزان والمكاييل المستعملة في الأسواق، وقد سجل الكثير منهم ملاحظاته بشأن ذلك، فيقول عنها الرحالة الانكليزية جيمس فيلكس جونز(**James Fellx Jones**) الذي زار بغداد عام 1853، أن اللحم والخبز والخضروات ومنتوجات الألبان وجميع حاجات الاستهلاك المنزلي يستخدم أصحاب الداكين في بيعها الوزن البقالي المتألف من الأوقية وتعادل ليبرة واحدة والمن ويعادل(24) ليبرة ، والوزنة تعادل(96) ليبرة[45]،وتساوي هذه الأوزان مايلي بالمعايير الانكليزية بحسب ماجاء في رحلة اينهولت: أوزان(اسطنبول) تساوي(الوزنة البقالية)100 ليبرة انكليزية أو(14136) درهماً تركيا[عثمانيا] والمن(25) ليبرة أي(3534) درهماً، والحقة (4) ليبرات أي(589) درهماً والأوقية ليبرة واحدة أو(147) درهماً.وهناك عدا ذلك (الوزنة البقالية لخان الميوه) وتساوي(5) أمنان أي(125) ليبرة انكليزية أو(17670) درهماً اسطنبولياً[46].

كما يقول اينهولت في معرض حديثه عن الأوزان هناك نوعان آخران من الأوزان تعرف بالأوزان (العطارية) وهي دون الأوزان البقالية فالنوع الأول (الوزنة العطارية) وتساوي ليبرة انكليزية أو(2900) درهم تركي[عثماني] وتنقسم إلى أربعة أمنان انكليزية،والمن العطاري(6) حقق والحقة أربع أوقيات. والنوع الثاني (وزنة قبان الخان) ويزيد على النوع الأول عشر أوقيات فيساوي(25) حقه بدلاً من (24)، وتباع الحبوب بـ(الطغار) ويوزن الصوف بالمن البقالي يضاف إليه عرفاً حقة ونصف بقالية فيكون المن سبع حقق ونصف[47].

فيما يستعمل في بيع وشراء الذهب والفضة(المثقال) الذي يباع به في بعض الأحيان اللؤلؤ أيضاً، أما الأحجار الكريمة فتباع بالقيراط، وكل قيراط يساوي(24) حبة أو مثقالاً واحداً[48].

أما أقمشة الحرير والبياضات والمنسوجات القطنية المستوردة إلى بغداد فيستعمل في بيعها، ذراع[49] حلب[50] وهو يوازي اليارد أو(27) عقدة. أما ذراع بغداد الذي يوازي (32) عقدة فأنه يستعمل في بيع الثياب المنشأة وغير المنشأة والبياضات القروية والبياضات المصنوعة في البلاد[51] .

وعندما أنشئت بلدية بغداد[52]عام 1868 حدد مجلسها الأوزان والمكاييل ومراقبة القبابين والأذرع والتأكد من سلامتها،وإذا ما ظهر خلاف ذلك فيؤخذ من صاحب المحل جزاءً نقدياً[53].

وفي ذلك العهد كانت تتداول في بغداد وأسواقها نقود مختلفة بعضها محلية وأخرى أجنبية، أبرزها الجنيه الاسترليني الانكليزي، والنابليون الفرنسي والامبريال الروسي والدولار النمساوي (دولار ماريا تريزا) و(الكولونات) الأسبانية، فضلاً عن(التومان) و(القران) الإيرانيين و(الروبية) الهندية[54]،أما النقود العثمانية فلها المقام الأول في الاستعمال، وكانت وحدة النقد العثمانية الأساسية هي الليرة العثمانية بأجزائها المعروفة المجيدي والقرش الذي يتجزأ بدوره إلى فئات أصغرها هي البارة[55]، وتتألف كل ليرة ذهبية بموجب سعر الدولة العثمانية الرسمي من 100 قرش فضي في حين يتألف المجيدي من 19 قرشاً فضياً،علماً بأن القرش الفضي يتألف من 40بارة[56]،وبالمقابل فأن المشتريات الصغيرة كانت تجري بمسكوكات ضئيلة الثمن أغلبها تضرب في نفس بغداد[57].

الحراسات الليلية وحماية الأسواق

ومع كل ما ذكر في كتابات الرحالة الذين مروا ببغداد عن أسواقها، إلا أنهم لم يتطرقوا إلى الجانب الأمني وكيف كانت تتم حمايتها، في حين أكدت لنا بعض المصادر العثمانية بأن ذلك كان منوطاً إلى قوة أمنية تعمل تحت أمرة الصوباشي[58] تتشكل من رجال العسس الليليين الذين يقومون بأعمال الخفارات والحراسات الليلية في ألأسواق والشوارع العامة بأشراف رئيس العسس، ويتولى هؤلاء مهمة حراسة الأسواق ومراقبة الدكاكين طوال الليل والمحافظة عليها من اللصوص وكان عليهم إلقاء القبض على كل شخص يتجول ليلاً والتحقق منه وتفتيشه، ويتحملون مسؤولية السرقات عند عدم إلقائهم القبض على اللصوص، فيضطرون إلى دفع أثمان الأشياء المسروقة[59].

وكان يتم اختيار العسس بشكل عام من بين الذين يحظون بثقة أصحاب الدكاكين في المدن، ولهذا كانوا يتلقون أجوراً محددة منهم[60]وفي النهار كان يجوب الأسواق عناصر(جيش العساكر المنصورية[61])، لمساعدة الملتزمين في جباية الضرائب مثل(يومية الدكاكين والدمغة ورسم الوزن أو القنطارية وغيرها). والتي كانت تزيد من كاهل أصحاب المحال التجارية[62].

كما تم التأكيد من قبل الدولة العثمانية على ضرورة التزام أهل السوق بالجانب الأخلاقي وترك المشاجرات والمشاحنات والالتزام بالصلوات الخمس، ووجوب طاعة الله ورسوله التي تقع على عاتق أصحاب الدكاكين والمتاجر، وأن يحصروا أنفاسهم بالابتهاج والدعاء لحضرة السلطان[63]

الاستنتاجات

1. بحسب مشاهدات الرحالة فأن موقع أسواق بغداد أقتصر على الجانب الشرقي من المدينة فقط، ولم يكن هناك مكان آخر بتلك الكثافة لتواجد أسواق أخرى، وربما يعزى ذلك إلى وقوع سراي الإدارة العثمانية في ذلك المكان أولاً ،ولأن بغداد لم تتوسع بعد من حيث البناء وكثافة السكان حتى تتوسع معها الأسواق ثانياً.
2. كان البناء بدائياً والهدم والإهمال واضحاً على تلك الأسواق،وأغلبها يفتقر إلى التخطيط العمراني، ومعالم الحضارة المألوفة في أسواق استانبول أو القاهرة أو حلب، كما أن أي تغيير لم يطرأ عليها مع تقادم الزمن.
3. بلا شك هناك ثمة عوامل مباشرة وغير مباشرة تقف وراء تدني مستوى البناء والتخطيط لأسواق بغداد والتي كانت تحول دون تطورها، فمنها الكوارث الصحية كالأمراض والأوبئة التي كانت تجتاح المدينة بين مدة وأخرى، وربما فيضانات نهر دجلة في أحايين معينة من الزمن،ناهيك عن الأوضاع المزرية التي عاشها العراق سياسياً في عهود التخلف والانحطاط إبان العهد العثماني الطويل الأمد.
4. لكن ذلك لم يؤثر على حركة التجارة لهذه الأسواق الإ بشئ نسبي بحكم موقع العراق الذي كان ملتقاً للقارات الثلاث آسيا وأوربا وأفريقيا فهو الجسر الذي تمر عليه تجارتها،ولاسيما التجارة الرائجة في بغداد آنذاك للبضائع من الهند وبلاد فارس وحلب.

الهوامش والتعليقات

(1) ينظر: ستيفن هيمسلي لونكريك، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث،ترجمة: جعفر الخياط،بغداد، مكتبة اليقظة العربية، ط6، 1985، ص397-408.

(2) ينظر: سبستياني، رحلات سبستياني الى العراق في القرن السابع عشر، ترجمة وتعليق: بطرس حداد، المورد(مجلة)، بغداد، مجلد 9 ، ع 3، 1980، ص168.

(3) كاسبارو بالبي، رحلة الايطالي كاسبارو بالبي الى حلب – دير الزور- عنه- الفلوجة- بغداد سنة 1579، ترجمة: بطرس حداد، بيروت، الدار العربية للموسوعات، 2008.

(4) عماد عبد السلام رؤوف، المدينة العراقية،في: نخبة من الباحثين، حضارة العراق، بغداد،(د.مط)، 1985، ج10، ص183.

(5) ج.ج. لوريمر، دليل الخليج ، القسم الجغرافي، ترجمة: مكتب صاحب السمو أمير دولة قطر، الدوحة، (د.مط) ،(د.ت)،ج1، ص252.

(6) للتفاصيل ينظر: ماجد شبر، كتاب خريطة بغداد المفصلة، لندن، شركة دار الوراق للنشر المحدودة،2007،ص23-63.

(7) كارستن نيبور، رحلة نيبور إلى العراق في القرن الثامن عشر، ترجمة:محمود حسين الأمين،في رحلة نيبور الى العراق، مراجعة وتعليق وتقديم: سالم الالوسي، لندن، دار الوراق للنشر،2012،ص218.

(8) جمس بكنغهام، رحلتي إلى العراق سنة1816، ترجمة: سليم طه التكريتي، بغداد، مطبعة أسعد ،1968، ج1، ص198.

(9) للتفاصيل عن تلك الأوصاف ينظر: جان بابتيست تافرنييه ، العراق في القرن السابع عشر كما رآه الرحالة الفرنسي تافرنييه، ترجمة: بشير فرنسيس، كوركيس عواد، بغداد، مطبعة المعارف، 1944،ص 81-82 ؛ اوليفييه، الرحالة الفرنسي اوليفييه يصف بغداد عام 1791م، تقديم وترجمة: يوسف حبي،في:بغداد بأقلام رحالة، لندن، شركة دار الوراق للنشر المحدودة، 2007،ص77.

(10) المقصود بتلك (الكوارث) الموجات المتتالية التي ضربت العراق مطلع القرن التاسع عشر من أوبئة وقحط وكوارث طبيعية، لاسيما المجاعة والفيضانات التي كانت تجتاح بغداد بين الحين والآخر، عن ذلك ينظر: وميض سرحان ذياب عبد الواحد، الأوبئة والقحط والكوارث الطبيعية في العراق 1830–1917، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية، الجامعة المستنصرية،2010،ص37–113.

(11) جيمس بيلي فريزر، رحلة فريزر إلى بغداد سنة 1834،ترجمة: جعفر الخياط، بيروت، الدار العربية للموسوعات،2006،ص79.

(12) اينهولت، رحلة اينهولت الى العراق سنة 1866–1867، ترجمة: مير بصري، تحقيق وتقديم:د. طارق نافع الحمداني، لندن، دار الوراق للنشر ،2012،ص47.

(13) ا.ج. سوانس كوبر، رحلة في البلاد العربية الخاضعة للأتراك من البحر المتوسط إلى بومبي عن طريق مصر والشام والعراق والخليج العربي في1893م، ترجمة: صادق عبد الركابي، عمان، الأهلية للنشر والتوزيع،2004،ص190.

(14) داود باشا: ولد في تفليس عام 1767 ، وجئ به إلى بغداد عام1780 ، وقد عمل لدى الوالي سليمان باشا الكبير(1779–1802) أثناء أيالته، وهو من أكثر الباشوات في العراق علماً ومعرفة، ويعد عهده من أهم عهود المماليك في العراق الذي أمتد من 1748 حتى عام 1831 ، وذلك لما أمتاز به هذا الوزير من همه عالية وحب للإصلاح وحنكه في أدارة شؤون البلاد ، ينظر: عباس العزاوي المحامي، موسوعة تاريخ العراق بين احتلالين ،(د.م) ، الدار العربية للموسوعات، 2004،ج6،ص251–267.

(15) جمس ريموند ولستيد، رحلة إلى بغداد في عهد الوالي داود باشا، ترجمة وتعليق: سليم طه التكريتي، بغداد، مطبعة ثويني ،(د.ت) ،ص7.

(16) محمد رشيد باشا الكوزلكي، تقلد مناصب عدة في الدولة العثمانية حتى ولي منصب ولاية بغداد ومشيرية العراق والحجاز، كان ماهراً في الفنون، قديراً في أمور الأدارة، أكتسب صيتاً حسناً ببغداد، للتفاصيل ينظر: عباس العزاوي المحامي، المصدر السابق، ج7، ص121–137.

(17) بييري دي فوصيل، الحياة في العراق1814–1914 ، ترجمة : أكرم فاضل،لندن، شركة دار الوراق للنشر المحدودة، 2006،ص86.

(18) تقي الدين باشا: وهو من أكابر رجال الدولة وأقدم وزرائها، كان عالي القدر، حسن التدبير، صائب الرأي عارفاً بمهام الأمور وغوامض الأحوال، ومدة ولايته زادت على الست سنوات،قام خلالها بخدمات نافعة، وأهل بغداد كانوا يلهجون بذكره ويبتهجون بأيامه، ترك شؤون الولاية عام1887 بناء استقالته، للتفصيل ينظر: عباس العزاوي المحامي، المصدر السابق، ج8، ص63–102.

(19) المصدر نفسه،ص101–102.

(20) للتفاصيل عن تلك الأمراض والأوبئة وأثرها على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، ينظر دوبير مانتران، بغداد في آثار المستشرقين الفرنسيين، ترجمة: أكرم فاضل، المورد(مجلة)،بغداد، مجلد 8، ع4، 1979 ،ص483؛ هاشم الوتري، معمر خالد الشابندر، تاريخ الطب في العراق مع نشوء وتقدم الكلية الطبية الملكية العراقية، بغداد، مطبعة الحكومة،1939، ص12؛ عبد الحميد العلوجي، تاريخ الطب في العراق،بغداد، (د.مط)،1967،ص145.

(21) Wellstedt ,Travels to the city of Caliphs ,London ,1840,Vol.1, P.282-302.

(22) وليم بيري فوك، رحلة بيري فوك إلى بغداد، ترجمة: عبود الشالجي المحامي، في: بغداد بأقلام رحالة، ص154–155.

(23) الخان: هو الحانوت أو المتجر أو المكان الخاص بالتجار أي محل اقامتهم وتجارتهم، وتعني أيضاً منزل المسافرين والقوافل، وفيما يتعلق بخان الارتمة فهو من أشهر خانات بغداد الشاخصة الآن، ويعرف بخان مرجان الذي يعود تاريخ أنشائه الى عام 1358م في عهد السلطان اويس بن الشيخ حسن الايلخاني، وهو يقع في سوق البزازين في محلة (باب الآغا) حاليا، للتفاصيل: ينظر: برهان نزر محمد علي المياح، خانات بغداد من القرن التاسع عشر وحتى مطلع القرن العشرين ، المورد(مجلة)،بغداد، مجلد 8، ع4، 1979، ص27–36.

(24) ديولافوا، رحلة مدام ديولافوا الى كلدة– العراق سنة1881، ترجمة: علي البصري، بغداد، مطبعة اسعد، 1958،ص117–118.

(25) جمس بكنغهام، رحلتي الى العراق، ترجمة: سليم طه التكريتي،بغداد، مطبعة دار البصري،1969،ج2،ص83.

(26) جيمس بيلي فريزر، المصدر السابق، ص80.

(27) اوجين فلاندان، رحلة في مابين النهرين (1840–1842) ، ترجمة : بطرس حداد، بغداد ــ منشورات مركز جبرائيل دنبو الثقافي، 2005، ص25.

(28) اينهولت، المصدر السابق، ص45.

(29) جون آشر، مشاهدات جون آشر في العراق، في رحالة اوربيون في العراق، بيروت، دار الوراق للنشر، 2008،ص147.

(30) المصدر نفسه، ص148.

(31) طارق نافع الحمداني، ملامح سياسية وحضارية في تاريخ العراق الحديث والمعاصر ، بيروت، الدار العربية للموسوعات، 1989، ص157.

(32) أ.ج. سوانس كوبر، المصدر السابق، ص190.

(33) دوبريه، رحلة دوبريه الى العراق(1807–1809م) ، ترجمة: بطرس حداد،لندن، دار الوراق للنشر ،2011، ص142.

(34) اوجين فلاندان، المصدر السابق،ص35.

(35) أ.ج. سوانس كوبر، المصدر السابق،ص191

(36) ماكس فون اوبنهايم، من البحر المتوسط إلى الخليج العراق والخليج ، ترجمة: محمود كبيبو، المملكة المتحدة، شركة دار الوراق للنشر، 2009،ج2، ص291.

(37) Andre Raymond , The Great Arab Cities in the 16th- 18th Centuries , NewYork,1984,P.44.

(38) عماد عبد السلام رؤوف، معالم بغداد في القرون المتأخرة، بغداد، المطبعة العربية، 2000، ص240وص249.

(39) مجموعة رحالة، بغداد في مذكرات الرحالة الفرنسيين بين القرنين(17–20) الميلاديين، ترجمة وتعليق: وليد كاصد الزيدي، عمان، دار المناهج للنشر والتوزيع ،2007، ص73.

(40) Geary ,Grattan , through Asiatic Turkey , London, 1878, Vol. 1,P.236-237.

(41) الكسندر آداموف ،ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها، ترجمة: هاشم صالح التكريتي، البصرة، مركز دراسات الخليج العربي،1989، ج2، ص240.

(42) جون آشر، المصدر السابق،ص148.

(43) ديولافو، المصدر السابق،ص117–118.

(44) سر وليس بدج، رحلات الى العراق، ترجمة: فؤاد جميل ، بغداد، مطابع دار الزمان، 1966،ج1،ص82.

(45) جيمس فيلكس جونز، بغداد في سنة 1853، ترجمة: عبد الوهاب أمين، المورد (مجلة)،بغداد، مجلد3،ع2، 1974، ص 67–80.

(46) اينهولت، المصدر السابق، ص96.

(47) اينهولت، المصدر السابق ،ص96–97.

(48) علاء موسى كاظم نورس، أحوال بغداد في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر دراسة لمختارات مما كتبه الرحالة الأجانب، بغداد،دار الشؤون الثقافية العامة، 1990، ص86–87.

(49) وهي ذراع اليد المستخدمة لذرع الاقمشة والتي تبدأ عادة من الأصبع الوسطي وتستمر بمحاذاة اليد حتى نهايتها، ينظر: الشيخ ابراهيم سليمان العاملي البياضي، الاوزان والمقادير، لبنان، مطبعة صور الحديثة، 1381هـ ، ص56 .

(50) وإذ أخذنا بمقياس الذراع، فذراع حلب هو أصغرها إذ تساوي خمسة أذرع حلبية أربع أذرعه بغدادية وخمسة اذرع بغدادية تقابل أربع أذرعه فارسية ويوجد في كل ذراع ستة عشر شبراً . ينظر: سعاد العمري، بغداد كما وصفها السواح الأجانب في القرون الخمسة الأخيرة، بغداد، دار المعرفة،1954،ص118.

(51) علاء موسى كاظم نورس، المصدر السابق،ص87.

(52) هي أول بلدية أنشئت في ولاية بغداد في عام 1868، وكانت تقع في الجانب الشرقي لنهر دجلة أي في الرصافة، وقد استمرت في عملها حتى صدور قانون البلديات في عام1877 بعام واحد، وهو القانون الذي تقرر فيه نشر البلديات في جميع مدن الدولة العثمانية،وترسيخ خدمات ومهام الدوائر البلدية ،وذلك ما تطلب زيادة عدد بلديات بغداد، نظراً لسعة المدينة الأخذة في التوسع على جانبي نهر دجلة، ينظر: جميل موسى النجار، الأدارة العثمانية في ولاية بغداد، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، 2001،ص236.

(53) عبد العظيم عباس نصار، بلديات العراق في العهد العثماني 1534م–1918 م دراسة تاريخية وثائقية،(د.م)، مطبعة شريعت،2006،ص102.

(54) Cuinet , Vital ,Turquie D' Asie Geographie Administrative, Paris, Ernest Leroux ,Editeur,1894,Tome Troisieme,,P.113.

(55) البارة: لفظة فارسية تعني القطعة، وهي تعادل أربع أقجات، والأقجة معناها النقود الضاربة البياض وهي نقد فضي مستعمل في العراق منذ أيام المغول وأستمر استخدامها في العصر العثماني، وعرفت بالدرهم العثماني أو البغدادي، وكان وزنها يعادل (4) غرامات ، ينظر:ناهض عبد الرزاق القيسي، النقود في العراق،بغداد، بيت الحكمة،2002،ص449.

(56) الكسندر آداموف، المصدر السابق،ص271.

(57) اينهولت، المصدر السابق، ص97.

(58) وهو(سو – باشي) لفظة عثمانية متكونة من مقطعين،تعني قائد الجيش، الذي يضطلع بمهام عديدة في الولايات العثمانية منها تأمين سلامة الأمن والنظام في منطقة نفوذ البكلربكي وأمير السنجق، أي أنه بمثابة رئيس شرطة، ولهذا كان يتمتع بموقع خاص في الإدارة .وكان تعيين الصوباشي يتم من قبل مركز الدولة مباشرة، ينظر: فاضل بيات، الدولة العثمانية في المجال العربي دراسة تاريخية في الأوضاع الإدارية في ضوء الوثائق والمصادر العثمانية حصراً(مطلع العهد العثماني– أواسط القرن التاسع عشر) ،بيروت ،مركز دراسات الوحدة العربية، 2007،ص65.

(59) عبد العظيم عباس نصار، المصدر السابق، ص46.

(60) فاضل بيات، المصدر السابق، ص69.

(61) جيش العساكر المنصورية: وهو الجيش الذي شكله السلطان محمود الثاني في 28 مايس 1826 وفق الأساليب العسكرية الحديثة ونظام التسليح الاوربي، كبديل للجيش الانكشاري الذي الغي رسمياً في 17 حزيران منذ ذلك العام، ينظر:
Lewis Bernard,The Emergence of modern Turkey, London , 1961, P.77.

(62) عبد العظيم عباس نصار، المصدر السابق، ص89.

(63) المصدر نفسه، ص102.

قائمة المصادر

أولاً: الكتب والرحلات المعربة:

1. أ.ج .سوانس كوبر، رحلة في البلاد العربية الخاضعة للأتراك من البحر المتوسط إلى بومبي عن طريق مصر والشام والعراق والخليج العربي في 1893 م، ترجمة: صادق عبد الركابي،عمان، الأهلية للنشر والتوزيع ،2004.
2. الكسندر آداموف ،ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها، ترجمة: هاشم صالح التكريتي،البصرة، مركز دراسات الخليج العربي،1989،ج2.
3. اوجين فلاندان، رحلة في مابين النهرين (1840–1842) ،ترجمة: بطرس حداد، بغداد، منشورات مركز جبرائيل دنبو الثقافي، 2005.
4. اينهولت،رحلة اينهولت الى العراق سنة 1866–1867 ،ترجمة: مير بصري ، تحقيق وتقديم: د. طارق نافع الحمداني، لندن، دار الوراق للنشر، 2012.
5. بييري دي فوصيل، الحياة في العراق 1814–1914 ، ترجمة :أكرم فاضل ،لندن، شركة دار الوراق للنشر المحدودة، 2006.
6. جان بابتيست تافرنييه، العراق في القرن السابع عشر كما رآه الرحالة الفرنسي تافرنييه، ترجمة: بشير فرنسيس،كوركيس عواد، بغداد، مطبعة المعارف، 1944.
7. ج.ج لوريمر، دليل الخليج ،القسم الجغرافي، ترجمة : مكتب صاحب السمو أمير دولة قطر، الدوحة،(د.مط)،(د.ت)،ج1.
8. جمس بكنغهام ، رحلتي إلى العراق سنة1816، ترجمة :سليم طه التكريتي ،بغداد، مطبعة أسعد ،1968، ج1.
9. ــــــــــــ، رحلتي إلى العراق، ترجمة :سليم طه التكريتي ،بغداد، مطبعة دار البصري،،1969، ج2.
10. جمس ريموند ولستيد، رحلة الى بغداد في عهد الوالي داود باشا، ترجمة تعليق :سليم طه التكريتي،بغداد، مطبعة ثويني،(د.ت).
11. جميل موسى النجار، الإدارة العثمانية في ولاية بغداد،بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة،2001، .
12. جيمس بيلي فريزر، رحلة فريزر إلى بغداد سنة 1834 ، ترجمة جعفر الخياط، بيروت، الدار العربية للموسوعات ،2006.
13. دوبريه، رحلة دوبريه إلى العراق (1807–1809) ،ترجمة: بطرس حداد، لندن، دار الوراق للنشر ،2011.
14. ديولافوا، رحلة مدام ديو لافوا إلى كلدة– العراق سنة 1881،ترجمة :علي البصري، بغداد، مطبعة أسعد، 1958.
15. ستيفن هيمسلي لونكريك، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث،ترجمة: جعفر الخياط،بغداد، مكتبة اليقظة العربية، ط6، 1985.
16. سر وليس بدج، رحلات إلى العراق، ترجمة :فؤاد جميل ،بغداد، مطابع دار الزمان، 1966،ج1.
17. سعاد العمري، بغداد كما وصفها السواح الأجانب في القرون الخمسة الأخيرة ، بغداد، دار المعرفة ،1954.
18. الشيخ ابراهيم سليمان العاملي البياضي، الاوزان والمقادير، لبنان، مطبعة صور الحديثة، 1381هـ.
19. طارق نافع الحمداني، ملامح سياسية وحضارية في تاريخ العراق الحديث والمعاصر، بيروت، الدار العربية للموسوعات ،1989.
20. عباس العزاوي المحامي، موسوعة تاريخ العراق بين أحتلالين ،(د.م) ، الدار العربية للموسوعات، 2004،ج6 وج 7 و ج8.
21. عبد الحميد العلوجي، تاريخ الطب في العراق، بغداد، (د.مط) ،1967.
22. عبد العظيم عباس نصار، بلديات العراق في العهد العثماني 1534م– 1918م، دراسة تاريخية وثائقية،(د.م) مطبعة شريعت، 2006.
23. علاء موسى كاظم نورس، أحوال بغداد في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، دراسة لمختارات مما كتبه الرحالة الأجانب ،بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة،1990.
24. عماد عبد السلام رؤوف، المدينة العراقية في: نخبة من الباحثين ، حضارة العراق،بغداد، (د.مط)،1985، ج10.
25. ــــــــــــــــ، معالم بغداد في القرون المتأخرة، بغداد، المطبعة العربية، 2000.
26. فاضل بيات، الدولة العثمانية في المجال العربي، دراسة تاريخية في الأوضاع الإدارية في ضوء الوثائق والمصادر العثمانية حصراً، (مطلع العهد العثماني–أواسط القرن التاسع عشر)،بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية،2007.

27. كارستن نيبور، رحلة نيبور إلى العراق، ترجمة: محمود حسين الأمين، مراجعة وتعليق وتقديم: سالم الالوسي،لندن، دار العراق للنشر ،2012.
28. كاسبارو بالبي، رحلة الايطالي كاسبارو بالبي الى حلب – دير الزور- عنه- الفلوجة- بغداد سنة 1579، ترجمة: بطرس حداد، بيروت، الدار العربية للموسوعات،2008.
29. ماجد شبر، كتاب خريطة بغداد المفصلة، لندن، شركة دار الوراق للنشر المحدودة،2007.
30. ماكس فون اوبنهايم، من البحر المتوسط إلى الخليج، العراق والخليج، ترجمة: محمود كبيبو، المملكة المتحدة، شركة دار الوراق للنشر، 2009، ج2.
31. مجموعة رحالة، بغداد بأقلام رحالة، لندن، شركة دار الوراق للنشر المحدودة،2007،.
32. مجموعة رحالة، بغداد في مذكرات الرحالة الفرنسيين بين القرنيين(17–20) الميلاديين، ترجمة وتعليق: وليد كاصد الزيدي ،عمان، دار المناهج للنشر والتوزيع ،2007.
33. مجموعة رحالة، رحالة أوربيون في العراق،بيروت ، دار الوراق للنشر، 2008.
34. ناهض عبد الرزاق القيسي، النقود في العراق،بغداد، بيت الحكمة،2002.
35. هاشم الوتري، معمر خالد الشابندر، تاريخ الطب في العراق مع نشوء وتقدم الكلية الطبية الملكية العراقية، بغداد، مطبعة الحكومة،1939.

ثانياً: الرسائل الجامعية:

1. وميض سرحان ذياب عبد الواحد، الأوبئة والقحط والكوارث الطبيعية في العراق 1830–1917، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية، الجامعة المستنصرية،2010.

ثالثا: الكتب والرحلات الأجنبية:

1. *Andre Raymond, The Great Arab Cities in the 16th-18th Centuries,New York ,1984.*
2. *Cuinet, Vital, Turquie D'Asie Geographie Administrative ,Paris ,Ernest Leroux,Editeur ,1894,Tome Troisieme.*
3. *Geary ,Grattan ,Through Asiatic Turkey ,London , 1878,Vol.1 .*
4. *Lewis Bernard,The Emergence of modern Turkey, London , 1961.*
5. *Wellstedt ,Travels to the city of Caliphs ,London , 1840, Vol.1.*

رابعاً: الدوريات:

1. برهان نزر محمد علي المياح، خانات بغداد من القرن التاسع عشر وحتى مطلع القرن العشرين ، المورد(مجلة)،بغداد، مجلد 8 ،ع4، 1979.
2. جيمس فيلكس جونز، بغداد في سنة 1853، ترجمة: عبد الوهاب أمين، المورد(مجلة)، مجلد3،بغداد، ع2، 1974.
3. دوبير مانتران، بغداد في آثار المستشرقين الفرنسيين، ترجمة: أكرم فاضل ،المورد(مجلة) ، مجلد 8 ،بغداد، ع4 ، 1979.
4. سبستياني، رحلات سبستياني الى العراق في القرن السابع عشر، ترجمة وتعليق: بطرس حداد، المورد(مجلة)، بغداد، مجلد 9 ، ع3.